

المحاضرة الثانية نشأة علم السيميولوجيا و مبادئها

لكل علم تاريخ و جذور يعود إليها و الشيء نفسه بالنسبة لهذا العلم غير انه من الصعب بداية -تحديده بدقة ففي المراجع الأساسية للفكر الغربي ترجع نشأة السيميولوجيا إلى الميلاد حوالي ألفي سنة أي إلى الفكر اليوناني

فمصطلح السيميوطيقا في اللغة الافلاطونية تعني تعلم الكتابة و القراءة و هو مندمج مع الفلسفة ثم يعود إلى الظهور مع الفيلسوف **جون لوك 1632-1704** و لكن الدراسة السيميولوجية في عصره لم تخرج في إطار النظرية العامة للغة و فلسفتها النظرية ,ثم يأتي العمل الفلسفي الذي قام به الفيلسوف الألماني "**كسرير Cassirer** في كتابه "فلسفة الشكل الرمزي "كان قد طرح المبادئ السيميائية التالية :

- اللغة دلالة تميز الإنسان عن الحيوان
- ليست اللغة هي الأداة الوحيدة التي تؤدي الدور الاتصالي إنما هناك أنظمة أشارية أخرى كالأسطورة .الدين.الفن .العلم .التاريخ .
- إن علم السيميولوجيا ليس علما وليد العصر الحديث كما يزعم الغرب بل انه ابعد و أقدم من ذلك ,فقد اهتم القدامى من العرب و العجم بهذا الجانب من علوم اللسانيات حيث أكد الفيلسوف أفلاطون أن للأشياء جوهرًا ثابتًا و إن الكلمة أداة للتوصيل و بذلك يكون بين الكلمة و معناها تلازم طبيعي بين الدال و المدلول و لهذا كان اللفظ يعبر عن حقيقة الشيء ,كما أشار أفلاطون إلى ما تمتاز به الأصوات أدوات تعبير عن ظواهر عديدة

فلقد ربط العرب قديما بين هذه المعطيات و بين ما أسموه بعلم أسرار الحروف و قد تعددت في ذلك دراسات ابن خلدون ,ابن سينا و الفارابي و الغزالي و غيرهم كثير و عليه لم يكن التراث العربي بعيدا عن مثل هذه المشاغل ,و بما ان التراث العربي لايتوفر على تسمية تفي بهذا الغرض فقد تم اقتراح لفظ السيمياء للتعبير عن هذا العلم

أما الملامح المنهجية لعلم السيميولوجيا فلم تظهر إلا مع بداية القرن العشرين قد كانت نشأتها مزدوجة نشأة أوروبية مع دي سوسير و نشأة أمريكية مع بيرس . يرى بعض الدارسين أن السيميائيات قد انطلقت مع دي سوسير الذي تنبأ في محاضراته بولادة علم جديد يعني بدراسة العلامات و من اصحاب هذه الرؤى نجد الدكتور محمد السرغيني:"لقد رأت السيميولوجيا النور على يد دي سوسير الذي اعتبرها علما

و لقد أشار دي سوسير في احد دروسه إلى إمكان قيام علم جديد يعالج حياة العلامات في كنف المجتمع حيث يقول : "يمكننا أن نتصور علما يدرس حياة العلامات

داخل الحياة الاجتماعية , علما سيشكل فرعا من علم النفس الاجتماعي , و من ثم فرعا في علم النفس العام و سوف نطلق على هذا العلم اسم السيميولوجيا .

و في الوقت الذي تنبأ فيه دي سوسير بان علما للعلامات سيوجد مستقبلا , كان بيرس منشغلا بإبراز معالم هذا العلم و اصوله العامة دون ان تكون له معرفة مسبقة بما ينتبأ به دي سوسير , و هذا ما جعل باحثين عديدين يؤكدون استباقية سيميوطيقا بيرس على سيميولوجيا دي سوسير.

حيث يقال ان بيرس لم ينقطع طوال حياته عن تكوين نظرية حول العلامات , حتى و هو يهتم بموضوعات أخرى

ليأتي مجموعة من الرواد الذين اهتموا بالسيميائيات المعاصرة حيث اهتموا أكثر بالمنطق أهمهم بويسنس Eric Buyssens الذي طور نظرية بيرس في كتابه **les**

langages et les discours الصادر عام 1943-

بالإضافة إلى رواد اللسانيات البنيوية أمثال جاكبسون الذي اهتم بالمنظور السيميولوجي و عملوا على تحديد موقع اللغة داخل الانساق السيميولوجية الأخرى أما رولان بارت اتضحت معالم السيميولوجيا عنده حين نشر كتابا سيميولوجيا سنة 1964 الذي يعتبر الولادة العقلية للنظرية السيميولوجية غير اللسانية حيث يعد هذا العالم من أقطاب النقد السيميولوجي .